لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً منْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ

١٠١ - عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، ولَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ ، ويَتُوبُ اللهُ علَى مَنْ تَابَ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق - باب مايتقى من فتنة المال « واللفظ له » ومسلم فى الزكاة - باب لو كان لابن آدم واديان لابتغى ثالثا ، ورواه الترمذى برقم (٢٣٣٧) وأحمد (١٩٢/٣) والقضاعى (١٤٤١) .

وفى الحديث أن الإنسان جبل على حب المال ، وجمعه والحرص على الاستكثار منه ، ولو أعطى مالا يكفيه عمره كله مااكتفى به ، ولايحول بينه وبين طمعه غير تراب القبر .

إلا من عقل ورضى بعطاء ربه وشكره عليه فأخرج منه حق الله فيه .

وفى الحديث ذم الحرص على جمع المال ، أو الانشغال به ، والحث على القناعة والزهد ، وأن ليس لابن آدم من ماله إلا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق بشىء فكان له زادا فى الآخرة .

واعلم - هداك الله - أن هذا الحديث لايستدل به على كراهة الغنى وكثرة

المال ، إنَّما المراد هنا هو كراهة حب الاستزادة من المال تلبية لرغبة نفس شرهة ليس لها حدود للشبع ، أو نفس تجمع المال بكل السبل ، من غير مراعاة لحق الله عز وجل ، ولاتورع عن الاعتداء على حدود الله التى تفصل بين الحلال والحرام .

أما من كان غنيا ، ويعلم حق الله فى ماله ، فيعطيه مستحقيه ، وهو فوق ذلك لايمتنع أبدا عن الإنفاق فى سبيل الله فى كل وجوه الخير لايريد من ذلك جاها ، ولاسلطانا ، ولاشهوة إلا رضا الله عز وجل ، فقد تجده يجمع المال جمعا يأتيه من حيث لايحتسب ؛ ذلك لأن الله بارك له فيه ، وكان محمودا عنده . والله أعلم .

١٠٢ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

« لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ ، إنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ »

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الأدب - باب الحذر من الغضب .
ومسلم فى البر والصلة - باب فضل من يملك نفسه عند الغضب .
ورواه أيضا مالك (٢/٩٠٦/٤٧) وأحمد (٢/٢٣٦)

● **قوله** : (**الصرَعة**) بفتح الراء : هو الغلاب فى المصارعة ، وأمّا الصرْعة : بإسكان الراء فهو الذى يُغلب فى المصارعة ولا ينتصر إلا نادرا .

قال ابن الأثير فى النهاية : الصرعة : بضم الصاد وفتح الراء : المبالغ فى الصراع الذى لايغلب ، فنقله إلى الذى يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها فإنه إن ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولذلك قيل : أعدى عدوٍّ لك نفسك التى بين جنبيك .

وهذا من الألفاظ التى نقلها عن وضعها اللغوى لضربٍ من التوسع والمجاز ، وهو من فصيح الكلام ؛ لأنه لمَّا كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ ، وقد

ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه ، وصرعها بثباته ، كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه – انتهى .

قلت : والحديث فيه الترهيب من الغضب ، وفضل من يملك نفسه عنده ، وفيه الحث على الحلم ، والترفق بالنفس ، والدعوة إلى التعقل ، وترك منطق الغابة واللجوء إلى أخذ الحق بالاحتكام لأولى الأمر . والله أعلم .

١٠٣ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ : « لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ ولكنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ » .

أخرجه البخارى فى الرقاق – باب الغنى غنى النفس . ومسلم فى الزكاة – باب ليس الغنى عن كثرة العرض . ورواه الترمذى (٢٣٧٣) وابن ماجه (٤١٣٧) وأحمد (٢٦١/٢) والقضاعى (١٢٠٧) .

● **قوله** : (**العرض**) بفتح الراء : متاع الدنيا وحطامها – كذا فى النهاية لابن الأثير ، قلت: من المعلوم أن المال هو ميزان الغنى ، فكم من مالك لأرض أو متاع ولايجد قوت يومه ، فكثرة العرض المراد بها كثرة المال والأراضى وعروض التجارة أو المبانى ونحو ذلك مما يدرّ دخلا كبيرا ، والله أعلم .

● **قوله** : (**الغنى غنى النفس**) يستدل منه أن الغنى منه ماهو قائم بكثرة العرض وهو المادى ، ومنه المعنوى الذى يضبط النفس ويحكمها .

فكم من غنى أعطاه الله المال والمتاع والولد ، وجعل الدنيا بما فيها من نعيم ورفاهية رهن أمره تجده محروم النفس غير قانع بما عنده ، ولم يكن فى يوم من الأيام حامدا وشاكرا لربه عز وجل .

وقد يكون فاحش الغنى ، إلا أنه يطمع فيما عند غيره وإن كان فقيرا ، أو تجده لصا من لصوص المجتمعات الذين يكونون الثروات بالغش والاحتيال والتزوير ، ولايقنعون أبدا بما يجنون حتى يسقطوا فى

يد العدالة ويفتضح أمرهم ، مع أن الله ستر عليهم كثيرا ، وأعطاهم الفرصة للتوبة .

وقد تجد الرجل فقيرا ، لكنه عفيف اليد ، عزيز النفس ، لايمد عينا ، ولا يدا إلى ملك غيره ، شاكرا وحامدا لربه على نعمته عليه .

فالغنى الحقيقى لايكون إلا بنفس غنية بالآخرة عن الدنيا ، ومن علامات هذه النفس أنك تجدها مطمئنة بعطاء ربها من الرزق قل أو كثر ، وتعرفها بالعفة والمروءة وسخاء اليد ، وصدق القول ، وحسن العهد .

وقد يكون الرجل غنيا ونفسه فقيرة ، فهى لاتشبع أبدا ، فهى كالصحراء تنكر الماء مهما سقيتها . ونقل الحافظ فى الفتح عن القرطبى قوله : معنى الحديث أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس ، وبيانه : إذا استغنت نفسه كفّت عن المطامع فعزّت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس لحرصه ، فإنه يورطه فى رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله ، ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم ، فيكون أحقر من كل حقير ، وأذلّ من كل ذليل .

والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله ، ولايحرص على الازدياد لغير حاجة ، ولايلح فى الطلب ولايلحف فى السؤال ، بل يرضى بما قسم الله له فكأنه واجد أبدا ، والمتصف بفقر النفس على الضدّ منه ، لكونه لايقنع بما أعطى ، بل هو أبدا فى طلب الازدياد من أى وجه أمكنه ، ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطى ، فكأنه ليس بغنى ، ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره ، علما بأن الذى عند الله خير وأبقى ، فهو معرض عن الحرص والطلب ، وما أحسن قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ... فإذا زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

(٢٧٧/١١) .

١٠٤ ـ عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ أَنَّها سَمِعَتْ رسُولَ الله ﷺ يَقُولُ :

« لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِى خَيْرًا أو يَقُولَ خَيْرًا »

(متفق عليه)

أخرَجه البخارى فى كتاب الصلح – باب ليس الكاذب الذى يصلح بين الناس ، ومسلم فى البر والصلة – باب تحريم الكذب وبيان مايباح ورواه أحمد (٤٠٣/٠٦) والترمذى (١٩٣٨) وأبو داود (٤٩٢٠) والقضاعى (١٢٠٦) [٦٠]

● **قوله : (ليس الكذاب)** : هو الذى يخبر عن الشيء بخلافه ، وهو مذموم – قال النووى فى الأذكار : قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب فى الجملة ، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ، وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة ، فلا ضرورة إلى نقل أفرادها ، وإنما المهم بيان ما يستثنى منه والتنبيه على دقائقه – انتهى (ص ٣٣٥) .

● **قوله : (فينمى خيرا)** أي : يبلغ خيرا ، والمراد : أن يقول ما فيه الخير لإصلاح الطرفين وإن لم يكن كلامه صدقا .

والحديث فيه جواز الكذب فى حالة الإصلاح بين الناس ، وقد تجاوز الشرع عن الكذب فى الحرب ، وفى حديث الرجل مع زوجته والمرأة مع زوجها ، للزيادة الواردة عند مسلم فى هذا الحديث حين قالت أم كلثوم :

ولَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فى شيْءٍ مِمَّا يقُولُ النَّاسُ إِلَّا فى ثَلَاثٍ : الحَرْبُ ، والإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وحديثُ الرَّجُلِ امرَأَتَهُ ، وحَدِيثُ المَرْأَةِ زَوْجَهَا (المصدر السابق تخريجه)

وجوّز العلماء الكذب عند الضرورة إذا لم يترتب عليه إضرار بالغير .

(٦٠) ولفظ الترمذى وأبى داود والقضاعى قال : « ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا » .

obeikandl.com

قال الغزالى فى إحياء علوم الدين : الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا ، فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه ، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ، ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا ، وواجب إن كان المقصود واجبا ، فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه ، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها ، حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرا وجب ضمانها على المودع المخبر ، ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويورّى فى يمينه ، فإن حلف ولم يورّ حنث على الأصح ، وقيل لا يحنث ، كذلك لو كان مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنى عليه فى العفو عن الجناية لا يحصل إلا بكذب ، فالكذب ليس بحرام ، وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب ، والاحتياط فى هذا كله أن يورّى ، ومعنى التورية : أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة إليه ، وإن كان كاذبا فى ظاهر اللفظ ، ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام فى هذا الموضع – انتهى (١٣٤/٣) .

١٠٥ – عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ – رَضِىَ الله عَنْهُ – قَالَ : سَمِعْتُ رسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – يقولُ : « لله أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رجُلٍ فى أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مُهْلِكَةٍ ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ ، وشَرَابُهُ ، فَنَامَ ، فَاسْتَيْقَظَ وقَدْ ذَهَبَتْ ، فَطَلَبَها حَتَّى أَدْرَكَهُ العَطَشُ ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِى الَّذِى كُنْتُ فيهِ ، فأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رأْسَهُ علَى ساعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وعَلَيْهَا زَادُهُ وطَعَامُهُ ، وشَرَابُهُ ، فَالله أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ منْ هَذا برَاحِلَتِهِ وزَادِهِ » . (متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الدعوات – باب التوبة ، ومسلم فى أول كتاب التوبة ، وأحمد (٣٨٣/١) والترمذى (٢٤٩٨) واللفظ لمسلم .

● **قوله : (أرض دوية)** قال ابن الأثير فى النهاية : الدّو : الصحراء التى لانبات بها ، والدوية منسوبة إليها .

● **قوله** : (**فوضع رأسه على ساعده ليموت**) وذلك لأنه فقد الماء والطعام والملجأ من العواصف .

والحديث فيه فضل التوبة إلى الله – عز وجل – قال القرطبى فى المفهم : هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب ، وأنه يقبل عليه بمغفرته ، ويعامله معاملة من يفرح بعمله ، ووجه هذا المثل أن العاصى حصل بسبب معصيته فى قبضة الشيطان وأسره وقد أشرف على الهلاك ، فإذا لطف الله به ووفقه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية ، وتخلص من أسر الشيطان ، ومن المهلكة التى أشرف عليها ، فأقبل الله عليه بمغفرته وبرحمته .

وقال ابن أبى جمرة : وفيه تسمية المفازة التى ليس فيها مايؤكل ولا يشرب مهلكة ، وفيه أن من ركن إلى سوى الله يقطع به وهو أحوج مايكون إليه ، لأن الرجل مانام فى الفلاة وحده إلا ركوناً إلى مامعه من الزاد ، فلما اعتمد على ذلك خانه لولا أن الله لطف به وأعاد ضالته – قال بعضهم :

من سرَّه أن لايرى مايسوؤه .·.فلا يتخذ شيئا يخاف له فَقْداً

قال : وفيه أن فرح البشر وغمهم إنما هو على ماجرى به أثر الحكمة من العوائد ، يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور إنما كان على ذهاب راحلته لخوف الموت من أجل فقد زاده ، وفرحه بها إنما كان من أجل وجدانه ما فقد ممَّا تنسب الحياة إليه فى العادة ، وفيه بركة الاستسلام لأمر الله ؛ لأن المذكور لما أيس من وجدان راحلته استسلم للموت فمنَّ الله عليه بردّ ضالته ، وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الأفهام من الأمور المحسوسة والإرشاد إلى الحض على محاسبة النفس ، واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الإيمان – انتهى من الفتح (١٠/١٠٩ ، ١١٢) .

١٠٦ - عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : « لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السُّوءِ ، الَّذِى يَعُودُ فى هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَرْجِعُ فى قَيْئِهِ »

وفى رواية : « العَائِدُ فى هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَرْجِعُ فِى قَيْئِهِ » .

وفى أخرى قَالَ : « الَّذِى يَرْجِعُ فى صَدَقَتِهِ كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فى قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ » . (متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الهبة - باب لايحل لأحد أن يرجع فى هبته وصدقته ، وباب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها ، وفى كتابه الأدب المفرد (ص ١٢٥) .

ورواه مسلم فى الهبة - باب تحريم الرجوع فى الصدقة والهبة ، والنسائى (٦/٢٦٥ - ٢٦٧) وأحمد (١/٢١٧) وأبو الشيخ فى الأمثال (٢١١) والرواية الثانية متفق عليها ، وهى عند الجميع ، أما الأولى فهى رواية للبخارى والنسائى ، والثالثة للنسائى أيضا وإسنادها صحيح .

● **قوله** : (**العائد فى هبته**) أى : المسترد هبته ، والهبة : هى العطية الخالية من الأعواض والأغراض ، وفى الشرع : تمليك العين بلا عوض . كذا فى المعجم الوسيط .

قلت : الهبة تعطى على وجه المكرمة ، أما الصدقة فهى تعطى على وجه القربة لله عز وجل حيث تختص بالفقير والمسكين وعابر السبيل وغيرهم من أهل الاحتياج وإن وجدوا قوتهم اليومى كطلبة العلم الفقراء ، الذين يتطلب منهم العلم نفقات كبيرة تفوق قدراتهم المالية المحدودة . والله أعلم .

● **قوله** : (**كالكلب يعود فى قيئه**) التشبيه هنا بالكلب لتحقير شأن مسترد الهبة ، والقىء : هو الطعام يطرد من المعدة بسبب مرضٍ أو امتلاء

البطن بالطعام والماء فوق طاقة المعدة ، وهو حين يخرج من الجوف يكون له شكل مقزز ، والأحماض التى أفرزتها المرارة عليه تجعل آثار القىء فى حلق الفم لها مذاق كريه .

والحديث فيه كراهة استرداد العطية أو الصدقة ممن أخذها ، وفيه بيان دناءة من يفعل ذلك ، وهذا واضح من التشبيه الجليل ، فالكلب لايستعف عن لعق ماقاءه من جوفه ، وهذا يدل على وضاعته بين الحيوانات ، وإن كان معروفا بالوفاء .

فمن وهب لأحد هبة أو صدقة ، واستردها يكون كالكلب أو أدنى درجة منه ؛ لأن المؤمن له نفس نبيلة تجعله لايتدنى بأفعال خسيسة وإن جاع وتشرد . والله تعالى أعلم .

١٠٧ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَاضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ » ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ مَاضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (٥٨ : الزخرف) .

(حسن)

أخرجه الترمذى (٣٢٥٤) وابن ماجه (٤٨) وأحمد (٥/٢٥٦) والحاكم (٢/٤٤٧) وابن أبى عاصم فى السنة (١٠١) وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٣٦) [٦١]

---

(٦١) الحديث أخرَجوه جميعا من طريق حجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة به .. وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، إنما نعرفه من حديث حجاج ابن دينار ، وحجاج مقارب الحديث ، وأبو غالب اسمه حزوّر . انتهى .
وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .
قلت : إسناده حسن ؛ فإن أبا غالب فيه ضعف ، فقد وثقه الدارقطنى فى رواية ، وقال فى غيرها : يعتبر به ، وقال ابن معين : صالح الحديث ، وعن ابن عدى =

● **قوله** : (**بعد هدى كانوا عليه**) أى : بعد أن أنزل الله إليهم آياته بيِّنات بالحق الذى لا التباس فيه ولا غموض .

● **قوله** : (**إلا أوتوا الجدل**) أى : أصيبوا بحب الجدل فى أمور دينهم ، ولم يقولوا : سمعنا وأطعنا ، كما قال سلفهم الصالح ، والجدل : هو المخاصمة فى النقاش ، وهو نوعان : منه الحسن ، والثانى هو المذموم .

والجدل الحسن يعرف بالمناظرة .. يقول الشيخ محمد أبو زهرة فى أول كتابه تاريخ الجدل : تدور على الألسنة عبارات : المناظرة ، والجدل ، والمكابرة ، وأحيانا تطلق إحداها فى موضع الأخرى ، وفى الحق أن بينها اختلافا واضحا فى الاصطلاح ، فالمناظرة يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب فى الموضوع الذى اختلفت أنظار المتناقشين فيه .

والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه فى مقام الاستدلال . والمكابرة لايكون الغرض منها إلزام الخصم ولا الوصول للحق ، بل احتياز المجلس والشهرة ، أو مطلق اللجاجة أو غير ذلك من الأغراض التى لاتغنى عن الحق فتيلا .. ويلاحظ أمران :

أحدهما : أن المناقشة الواحدة قد تشتمل على كل هذه الأنواع الثلاثة ، قد يبتدىء المتناقشان متناظرين طالبين للحق ، فينقدح فى ذهن أحدهما رأى يثبت عليه ويأخذ فى جذب خصمه إليه وإلزامه به ، وحينئذ تنقلب المناظرة جدلا ، وقد تدفعه اللجاجة إلى التعصب لرأيه ، وتأخذه العزة بالإثم ، تبدو له الحجج

= قال :

وقد روى عن أبى غالب حديث الخوارج بطوله ، وهو معروف به ، ولم أر فى حديثه حديثاً منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به ، انتهى . ووثقه موسى بن هارون ، لكن النسائى ضعّفه ، وقال ابن حبان : لايجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات .

وقال ابن سعد : كان ضعيفا ، وانظر التهذيب لابن حجر (٩٠٥/١٩٧/١٢)

واضحة على نقيض رأيه ، ويبدهه خصمه بالدليل تلو الدليل فلا يحير جوابا ، ومع ذلك يستمر فى لجاجته فينتقل الجدل إلى مكابرة . انتهى .

● **قوله** : (**ماضربوه لك إلا جدلاً**) أى : إلا مكابرة ؛ لأنهم على دين آبائهم لايتغيرون .

● **قوله** : (**بل هم قوم خصمون**) أى : معاندون للحق .

والحديث فيه ذم الخصومة فى الرأى ، والتحذير من الجدل بالباطل ، وعدم الخوض فى الدين بغير علم ولا هدى من الله عز وجل . والله أعلم .

obeikandl.com

obeikandl.com

مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ

١٠٨ - عَنِ المِقْدَامِ بنِ مَعْدِ يكَرِبَ قَالَ : سَمِعْتُ رسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : « مَامَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ .

بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ؛فإنْ كَانَ لَامَحَالَةَ ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » .

وفى رواية قَالَ : « **مَا مَلَأَ ابنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا من بَطْنٍ** » .

(حسن)

أخرجه الترمذى (٢٣٨٠) وأحمد (١٣٢/٤) وابن حبان (١٣٤٩ ، ١٣ ، ٥) والحاكم (١٢١/٤) وابن ماجه (٣٣٤٩) وابن المبارك فى الزهد (٦٠٣) والقضاعى (١٣٤٠) (٦٢)

---

(٦٢) الحديث أخرجه ابن المبارك من طريق إسماعيل بن عياش : حدثنى أبو سلمة الحمصى وحبيب بن صالح عن يحيى بن جابر الطائى عن المقدام به .
ومن هذا الوجه أخرجه الترمذى والقضاعى فى رواية ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .
ورواه أحمد وابن حبان والحاكم أيضا من طرق عن سليمان بن سليم الكنانى ، وهو أبو سلمة الحمصى عن يحيى بن جابر الطائى عن المقدام به ، وقد صرح يحيى بن جابر بالسماع من المقدام فى رواية أحمد .
وسكت عليه الحاكم ، لكن الذهبى صححه .
قلت : الحديث عند الترمذى وغيره رجاله كلهم ثقات ، ويحيى بن جابر ثقة لم =

يطعن فيه أحد ، ولم يتهم بتدليس ، إلا أن أبا حاتم قال : إنه لم يسمع من المقدام ، كذا فى الجرح والتعديل (٩/١٣٣/٥٩٩) وفى المراسيل أيضا .

قال ابن أبى حاتم : سألت أبى عن حديث معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر عن معديكرب : هل لقى يحيى بن جابر المقدام بن معـديكرب ؟ ـ قال أبى : مرسل ..
وقد ذكر هذا الحافظ ابن حجر (١١/١٩١) ولم يتعقبه بشئ مع أن التصريخ بالسماع عن جابر عن المقدام ثابت فى رواية أحمد .

ويبدو أن أبا حاتم ـ والله أعلم ـ لم يرض هذا اللفظ ـ يعنى التصريخ بالسماع ـ لاضطراب الراوى نفسه ، فمرة صرح بالسماع ، ومرة رواه بالعنعنة .

فقد رواه أحمد عن أبى المغيرة قال : حدثنا سليمان بن سليم الكنانى قال : حدثنا يحيى بن جابر قال : سمعت المقدام بن معـديكرب ـ هكذا صرح بالسماع .

ورواه ابن المبارك ، ومن طريقه الترمذى والقضاعى من طريق إسماعيل بن عياش : ثنا سليمان بن سليم الكندى وحبيب بن صالح الطائى ، عن يحيى ، عن المقدام ـ فلم يصرح سليمان بن سليم بالسماع ، وتابعه حبيب بن صالح .

تابعهما على العنعنة أيضا معاوية بن صالح :
فقد أخرجه ابن حبان والحاكم من طريق ابن وهب عن معاوية بن صالح ، عن يحيى بن جابر ، عن المقدام به .
لكن يحيى بن جابر لم ينفرد به .

فقد أخرجه ابن حبان فى رواية من طريق محمد بن حرب الأبرش ، قال : حدثنا سليمان ابن سليم الكنانى ، عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معـديكرب عن أبيه عن جده به .
وهذا إسناد ضعيف .

صالح بن يحيى جهله ابن حزم . وقال البخارى : فيه نظر ، وذكره ابن حبان فى الثقات كما فى التهذيب (٤/٤٠٧) وقال فى التقريب : لين .

أما أبوه يحيى بن المقدام فلم يرو عنه غير ابنه صالح ، وذكره ابن حبان فى ثقاته ، وقال ابن حجر فى تقريبه : مستور (١١/٢٨٩/٥٦٣) وهو الصواب .

وأخرج ابن ماجه الحديث من طريق هشام بن عبدالملك الحمصى : ثنا محمد بن حرب ،=

الحديث فيه الحث على كف شهوة البطن ، والترهيب من الاستجابة لها ، وفى الحديث إشارة إلى أننا نأكل لنحيا ، لا أننا نحيا لنأكل ، فالذين يظنون أن الحياة أكل وشرب ومتاع ولهو ولعب فهم أقل من الحيوانات منزلة ، وهم على الجانب المظلم من الحياة ، قال الله عز وجل فى وصفهم :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾
(١٢ : محمد)

ولهذا توعدهم بقوله :

﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ (٤٦ : المرسلات)

قلت : والاعتدال فى الطعام والشراب هو منهج المؤمنين ، وجعل النبى – صلى الله عليه وسلم – حدودا لهذا الاعتدال ، وهى : ثلث للطعام ، وثلث للشراب ، وثلث للنفس .

وفيه أيضا التحذير من الإسراف فى الطعام والشراب . والله تعالى أعلم .

١٠٩ – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ – عنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ :

« مَانَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، ومَازَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، ومَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ » .
(صحيح)

= حدثتنى أمى ، عن أمها أنها سمعت المقدام بن معديكرب يقول ــ الحديث
وهذا إسناد ضعيف ، أم محمد بن حرب وجَدَّته مجهولتان .
لكن الحديث بطرقه ــ فى أقل أحواله ــ حسن ، والله أعلم .

أخرجه مسلم فى كتاب البر والصلة - باب استحباب العفو والتواضع ، والترمذى (٢٠٢٩) وأحمد (٣٨٦/٢) والقضاعى (٥١٨) .

● **قوله : (مانقصت صدقة من مال)** هذا بلاغ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بوحى من ربه - سبحانه وتعالى - أن المال لاينقص إذا أخرج منه جزء للصدقات بخلاف ماتنطق به الحاسبات الآلية .

فالآلة الحاسبة تنقص المال ، فإذا كان رصيدك فى البنك ألف جنيه مثلا ، وتصدقت منه بمائة جنيه أخبرتك الآلة وغيرها أن رصيدك نقص فأصبح تسعمائة جنيه .

قلت : وهكذا يحسب البخيل أمواله فيمسك ولايتصدق خشية هلاك ماله .

أما المؤمن المنفق أمواله فى سبل الخير فهو يحسبها بحساب الله عز وجل .

فكما قال الله - عز وجل فى كتابه - :

● ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (٢٧٦ : البقرة)

ومن المعلوم : أن الربا زيادة على أصل الشىء - هكذا عند المرابى ، وهكذا تنطق الأرقام .

إلا أنها عند الله - عز وجل - هالكة ، فقوله - عز وجل - : « يمحق » أى : يهلك هذه الزيادة ولايجعل لها نفعاً حقيقيا .

فكذلك يعوض الله - عز وجل - المتصدق عما تصدق به ، فيبارك له فى ماله ، وينمّيه له دون أن يدرى الكيفية .

● **قوله : (وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا)** بعض الناس يخيل إليه أن الانتقام لظلم وقع عليه ضرورة لإثبات قدْرِه ، ووجوده فى البقعة التى يحيا فيها ..

نعم قد يكون من حق المسلم أن ينتقم لمظلمته ، فالسن بالسن ، والعين بالعين ، والشرع يجيز له ذلك ، ويرخص له فى رد الظلم بغير اعتداء زائد .

لكن الأجمل والأفضل والأهنأ للعبد عند الله – عز وجل – أن يعفو ، والعفو لايحط من قدر الإنسان ، ولايجلب المهانة على صاحبه أوْ ذويه ، وإنما يزيده الله بعفوه عزا ، وشرفا بين الناس ، ذلك أن العفو من طبع الكرام .. والله أعلم .

● **قوله : (وما تواضع أحد لله إلا رفعه)** التواضع كان من صفات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو من خصال الإيمان ، وتجده عند أصحاب العقول السليمة ، والقلوب الرحيمة ، والنفوس السويّة .

إن كريم المنبت هو ذلك البسيط المتواضع مهما علا قدره فى سلم الدنيا .

ولماذا لم يتغير ؟

لأنه عرف فى صغره أن التواضع من أخلاق السادة .

وتعلم فى كبره أن التواضع دليل على رضا العبد بعبوديته لله عز وجل ؛ لأن الكبر لاينبغى إلا لذى الجلال والإكرام، فمن تكبر فقد نازع الله – عز وجل – فى أخص صفاته .

ولهذا فالعبد المؤمن يزداد تواضعا للناس يوماً بعد يوم طاعةً لله عز وجل .

والحديث فيه الحث على الإنفاق فى وجوه الخير ، والحث على العفو ، والتواضع لله – عز وجل – وفيه إشارة إلى كراهة الكبر والتكبر .

obeikandl.com

مَالُكَ مَا قَدَّمْتَ ، وَمَالُ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ

١١٠ ــ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قال : قال رسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

« أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ منْ مَالِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ . قال : اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ منْ مَالِهِ . « مَالَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ ، ومَالُ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ » .

وفى رواية قال : « فإنَّ مَالَهُ ماقدم ، ومَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ » .

(صحيح)

أخرجه أحمد (٣٨٢/١) والبخارى فى الرقاق - باب ما قدم من ماله فهو له .

ورواه النسائى (٢٣٧/٦) ، واللفظ الأول لأحمد والنسائى ، ورواية البخارى مختصرة [٦٣] .

● **قوله : (اعلموا أنه ليس منكم من أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله)** أى : إن كنتم تظنون أن أموالكم التى بين أيديكم فى حياتكم ملك لكم حقًا فذلك قصور منكم فى تقدير الأمور ، فأنتم تحبون جمع الأموال لأنفسكم ، وهى فى الحقيقة ليست لكم ، إنما هى لورثتكم من بعدكم ، فهكذا أنتم كمن يبنى فيما لا يملك .

---

(٦٣) أخرجوه جميعا من طريق الأعمش ، قال : حدثنا إبراهيم التيمى ، عن الحرث بن سويد عن عبدالله به .

● **قوله :** (**ما لك من مالك إلا ما قدَّمت**) إنها الحقيقة الثابتة ، فمالك هو ما أنفقته فى سبل البر والخير فى حياتك ، وزدت به رصيد حسناتك فى الآخرة .

والحديث فيه الحث على الإنفاق فى وجوه الخير ، والتقلل من كنز الأموال ، ويستفاد منه أن الدنيا معبر للآخرة ، وأن الآخرة هى المستقر ، وأن المرء لا يأخذ فى آخرته مالا ولا متاعا ، إنَّما يحمل معه أعماله الطيبة لتكون له زادا فى الآخرة .

obeikandl.com